

قصيدة (أرق على أرق)

لأبي الطيب المتنبي شرح وتحليل: محمد سعد

- ١- تعريف الشعر: هو كلام موزون مقفى له شطرين: صدر وعجز.
 - ٢- بحور الشعر: ١٦ بحراً.
 - ٣- أغراض الشعر: المدح، الهجاء، الحماسة، الغزل، الحنين، الفراق، الوجدان..... الخ.
 - ٤- أقسام الشعر:
- إضاءة على النص: قال المتنبي هذه القصيدة يمدح فيها أبا شجاع محمداً بن أوس بن معن بن الرضا الأزدي.
 - سبب شهرة شعر المتنبي وتناقل الناس له، لأن شعره:-
 - ١- مجبول على الحكمة والمعرفة الدقيقة بالنفس البشرية.
 - ٢- ينبئ عن عبقرية حقيقة وعقل مفكر.
 - أهم ما اشتملت عليه القصيدة من خصائص شعر المتنبي:-
 - ١- اشتملت على الحكمة والغزل والمدح.
 - ٢- الإطالة على ذات الشاعر.
 - ما السمة التي تميز بها المتنبي عن شعراء عصره؟
- الإطالة على ذات الشاعر، إذ لم يغفل ذكر نفسه في القصيدة مهما كان شأن الممدوح أو مكانته.
- محاور القصيدة:-
 - ١- الأبيات من (١ - ٦) يبرز فيها النسيب وهو تعبير عن العواطف نحو المرأة.
 - ٢- الأبيات من (٧ - ١٥) الحكمة وأخذ العبر.
 - ٣- الأبيات من (١٦ - ٢٢) المديح.

نص القصيدة

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ
وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَنْزِقُ

- الأرق: الامتناع عن النوم ليلاً، الجوى: الحزن الذي يستبطن الإنسان فيكون في حشاه، العبيرة: (بفتح العين) الدمعة، ترقرت: سالت.
- المعنى: - يعاني الشاعر من الأرق المتواصل وحرقته تزداد كل يوم ودمعه يسيل أبداً.

جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

- (جهد الصبابة): - الضم- دأب الصبابة أما جَهْدُ -بالفتح- المشقة، (الصبابة): رقة الشوق، (مسهدة): مصابة بالأرق.
- المعنى: غاية الشوق أن تكون بهذه الحال التي أنا فيها، أي بلوغ أقصى درجات المعاناة في الهوى.

مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْنَمٌ طَائِرٌ
إِلَّا انْتْنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ

- (الترنم): شبيه الغناء، (انتنيت): أي انعطفت أو رجعت أو عدت، (لاح): ظهر، (شيق): مشتاق
- المعنى: لم يلمع برق أو نجم ولم يترنم طائر، يدعو إلفاً إلا انعطفت ورجعت إلى نفسي وأنا مشتاق مهيج القلب لذكر المحبوبة. ولمعان البرق يحمل معنيين: أحدهما أنه يذكره بثغر المحبوبة المضيء، والثاني أنه يلمع من جانب المحبوبة وناحيتها فشوقه لهذا الوجه.

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهُوَى مَا تَنْطَفِئُ
نَارُ الْغُضَا وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

- (الغضا): شجر يوصف بقوة التوقد، (تكل): تضعف أو تتعب.
- المعنى: جربت من نار الهوى ناراً تطفأ عندها نار الغضا عما تحرقه نار الهوى، يريد أن نار الهوى أشد إحراقاً من نار الغضا.
- س/ لم اختار الشاعر (نار الغضا)؟ ج/ لأن الغضا شجر معروف يستوقد به يوصف بقوة التوقد، ويبقى جمرة زماناً طويلاً لا ينطفئ.

وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُفِئْتُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

- (العذل): اللوم... الفكرة: يريد أن يعظم أمر العشق ويجعله غاية في الشدة.
- المعنى: كنت أعذل أهل العشق لجهلي به حتى دفعت إلى العشق، فلما ذقته عجبت كيف يموت من لا يدخل العشق قلبه؟!
- س/ ما الغرض البلاغي الذي خرج إليه الاستفهام في (فعجبت كيف يموت من لا يعشق)؟ ج/ خرج الاستفهام إلى التعجب.

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي عَيْرْتُهُمْ فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا

- (عيرتهم): وبختهم، يقول: لما ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشاق في وقوعهم في العشق وفي جزعهم وعرفت أنني أذنبت بتعبييرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت في العشق من الشدائد ما لقوا.
- في البيتين السابقين يرسم الشاعر لنفسه صورة يوازن فيها بين ما كان عليه وكيف أصبح حاله.. فما كان عليه: كان يلوم عاشقين على ما يجد فيهم من معاناة حتى ابتلي بما ابتلوا به، فأصبح حاله بعد ذلك يعذرهم ويلوم نفسه على ما عيرهم به.
- نلاحظ في الأبيات الست الماضية أن المتبني قد تحدث عن همه الذاتي ولهذا سيطر عليه الحزن.

أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أبدأ غرابُ البينِ فيها ينعقُ

- (أبني أبينا): أي يا إخواننا، أبنينا نداء أي يا أخوتنا ويجوز أن يكون نداء لجميع الناس - لأن الناس كلهم بنو آدم، (غراب البين): تعبير عن الفراق، (نعق): صاح
- المعنى: يا أخوتاه أو يا بني آدم، نحن نازلون في منازل يتفرق عنها أهلها بالموت. وقد أورد ذلك مورداً التسلية والوعظ للمخاطبين، وتشير العبارة إلى أن كل إنسان يموت.

نَبْكَى عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

- (المعشر والعشيرة والجماعة): الأهل.
- المعنى: نبكي على فراق الدنيا، ولا بد منه لأن الدنيا دار اجتماع وفرقة وعادتها الجمع والتفريق، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرقوا.

- س/ ما الحكمة المستخلصة من هذا البيت؟ ج/ يجب على الإنسان الاتعاظ بالأمم السابقة ولا يبالغ في الحزن على فراق أحبائه لأن الفراق هو من طبيعة الحياة البشرية.

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى كَنْزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِيْنَ وَلَا بَقُوا

- (الأكاسرة): جمع كسرى وهم ملوك فارس، (الجبابرة): جمع جبار وهو المتسلط على الناس، (الآلى): بمعنى الذين، لا واحد له من لفظه، (الكنوز): جمع كنز وهو المال المدفون.
- المعنى: يقول أين الملوك وأين الجبابرة الذين كنزوا المال وأعدوه فلم يغن عنهم مع الموت شيئاً، فلم تبق الكنوز ولم يبقوا هم.
- س/ لماذا اختار الشاعر الأكاسرة؟ ج/ لقد اختار الشاعر الأكاسرة لأنهم جبابرة عظماء طغاة حصلوا على مبتغاهم في السياسة والملك ثم قضى الموت عليهم؛ ولأن دولتهم أقرب دولة كبرى في ذلك الوقت من الجزيرة العربية.

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفِضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ

- (الفضاء): المكان الواسع، (ثوى): هلك وأقام في القبر، (اللحد): ما يكون في جنب القبر، (حواه): ضمه.
- المعنى: أين الأكاسرة والملوك الجبارون من كل ملك ضاقت بجيشه وجنوده الأرض الواسعة؟ انضم عليه اللحد وضيقه، بعد أن كان الفضاء يضيق عن جنوده.. في البيت مبالغة وهي إحدى سمات شعر المتنبي: أي يبالغ في عظم الجيش حتى ضاق به الفضاء.

خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ

- (خُرس): مفردا أخرس، والمؤنث خرساء وتعني انعقد لسانه عن الكلام خلقةً أو عيياً
- المعنى: هؤلاء الملوك ماتوا وصاروا كالخرس لا يجيبون إذا نودوا فكأنهم لم يعلموا أن الكلام لهم حلالٌ مطلق لو قدروا عليه.. ما المقصود بالبيت؟ المقصود: لا يسمعون النداء لأنهم أموات.
- س/ وضح الصورة التي رسمها الشاعر للأكاسرة؟ ج/ قال أولئك الأكاسرة أصبحوا في لحدٍ ضيقٍ بعد أن كان الفضاء الواسع يضيق بجيوشهم، وهم موتى لا يجيبون من ناداهم كأنهم يظنون أن الكلام محرم عليهم فلا يحل لهم أن يتكلموا.

فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ

وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

- (النفائس): جمع نفيسة وهي الشيء الغالي، (المستعز): المغرور المتفاخر بما يملك -أي المخدوع بما لديه-، (الأحمق): الجاهل وقيل الذي لا عقل له.
- المعنى: الموت لا محالة آتٍ والنفوس جليلة خليقة بأن يبخل بها، إلا أن المخدوع والمغتر بما لديه مما لا بقاء له هو الأحمق
- س/ ما اللون البديعي في (والنفوس نفائس)؟ ج/ جناس، والنفيس: الذي يُنفس بما به أي يُبخل.

وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ

وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيْبَةُ أَنْزَقُ

- (الشهية): المشتهاة الطيبة، و(الشبيبة): الشباب، (أنزق): من النزق وهو الخفة والطيش.
- الفكرة الرئيسية: يقول المرء يرجو الحياة لطيبها عنده، والشيب أكثر له وقاراً من الشباب، والمعنى: أن الإنسان يكره الشيب ويحب الشباب، والشيب خير له، لأنه يفيد الحلم والوقار بينما يحب الشباب وهو شر له لأنه يحمله على الطيش والخفة فالشيب أوقر من غيره، والشبيبة أنزق من غيرها.

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْتِي

مُسَوِّدَةً وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ

- (اللمة): شعر الرأس المجاور شحمة الأذن، (الرونق): الحسن والنضارة.
- المعنى: بكيت على فراق الشباب قبل نزول المشيب بي، وعندما كان شعر رأسي أسود، ولماء وجهي رونق وذلك لعلمي بزواله وحذري من فراقه.

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ

حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

- (أشرق): أغص.
- المعنى: بكيت على الشباب قبل زواله حذراً من فراقه حتى كدت أشرقُ بماء جفني أي أغص به والمراد به الهلاك... وهنا تبرز المبالغة: أي يبالغ في كثرة دموعه حتى كاد يشرق بما صبه جفنه على وجنته.

أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرِّضَا

فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ

- (الأيناق): جمع ناقة والأصل الأئوق، (تُحْدِي): حدا الأبل ساقها وحنها على السير.
- المعنى: هؤلاء الممدوحون هم أعز من تُحْدِي إليهم الإبل ويقصد إليهم لطلب المال والجاه لسخائهم.
- اللغة: (أما) في الأكثر تستعمل مكررة وقد تأتي مفردة وهي للتفصيل.

كَبُرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ

منها الشُّمُوسُ وَليْسَ فِيهَا المَشْرِقُ

- (كَبُرْتُ): قال الله أكبر، (بدت): ظهرت الشُّمُوسُ جمع الشمس وأراد بها الممدوحين وهم الرجال ذوو المكانة، (الديار): المنازل.
- المعنى: يقول كَبُرْتُ لله تعجباً من قدرة الله تعالى حيث أَطَلَعَ شمساً من حيث لا تطلع الشمس عادةً.

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابِ أَكْفِهِمْ

من فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

- المعنى: يتعجب الشاعر من هذه الصخور كيف لا تورق؟ وفوقها تمطر سحائب أكفهم، وهذا من المبالغة: أي يبالغ في كثرة عطاء الممدوحين.
- س/ وضح الصورة الفنية للبيت؟ ج/ شبه الشاعر الهبات والعطايا التي يمنحها الممدوح بالمطر الذي يتساق على أرضٍ جرداء وصخور صماء فلا تنبت شيئاً وهو يعجب لِمَ لا تترك هباتهم أثرها في الناس.
- س/ وضح الصورة الفنية التي رسمها المتنبي لهم؟ ج/ شبه عطاياهم وكرمهم بالسحاب الغزير أو المطر، أو شبه الأكف بالسحاب.

وَتَفُوحٌ مِنْ طِيبِ النَّثَاءِ رَوَائِحُ

لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنَشَقُّ

- (مكانة): مكان الاستنشاق: طلب الرائحة بالشم.
- المعنى: يقول ذكرهم قد عمَّ البلاد وانتشر بالثناء عليهم، والثناء يوصف بطيب الرائحة، لأنَّ طيب أخبار الثناء في الآذان مسموعة كطيب الرائحة في الأنوف مشمومة... والمقصود أن ذكرهم يسمع بكل مكان لكثرة من يثني عليهم.

مِسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا

وَحَشِيَّةُ بَسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ

- (النفحات): الروائح، (تعبق): تفوح، (مسكية): لها رائحة المسك.
- المعنى: يقول هم طيبوا الرائحة بالثناء عليهم، فلها طيب رائحة المسك وهي به وحشية من غيرهم فلا تعبق إلا بهم.. والمعنى: لا يثني عليهم بما يثني على غيرهم.

أَمْرِيذٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا

لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

- لا تبتلنا: أي لا تجربنا، لا توقعنا بالبلوى.
- المعنى: يا طالب مثل محمد في هذا الزمان لا تطلب ما لا يدرك، فإنه لا يوجد له نظير لأنه فردٌ في زمانه يعني أنه لا نظير له، فَطَلَبُ مثله أمر محال.

يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ

أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

- (أتصدق): أعطيه الصدقة وأهبها له، والتصدق: إعطاء الصدقة والمتصدق: المعطي والمصدّق: الذي يأخذ صدقات الإبل والغنم.
- المعنى: يا من هو يعطي العطاء الجزيل ويرى أنني متصدق عليه بأخذي منه وذلك لسروره بما يعطيه لي.
- س/ ما المعنى المستفاد من الزيادة في الفعل (أتصدق)؟ ج/ المعنى المستفاد هو التكلف.

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً

وَانظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أُغْرَقُ

- (الثرة): الكثيرة الماء.
- المعنى: اجعل سحاب جودك ماطرًا عليّ مطراً غزيراً ثم ارحمني بأن تحفظني من الغرق كيلا أغرق في كثرة مطرك.
- س/ إلامَ خرج الأمر في قول الشاعر (وانظر إليّ برحمة لا أغرق)؟ ج/ خرج إلى (الدعاء)

القصيدة

أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ
وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّرُقُ
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ
مَا لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ
إِلَّا انْتَشَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي
نَارُ الْعِضَا وَتَكِلُ عَمَّا يُحْرِقُ
وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى دُقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي
عَيْرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا
أَبْنِي أَبِيْنَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
أَبْدَأُ غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرِ
جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلَى
مَنْ كَلَّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيْقُ
خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسُ
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ
وَالْمُسَوَّدَةُ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ
أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بِنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضَا
فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدَى إِلَيْهِ الْأَيْنُقُ
كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
مَنْ فَوْقَهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

وَتَفُوحٌ مِنْ طَيْبِ النَّاءِ رَوَائِحُ

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا

أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا

(لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ

يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيْرَ وَعِنْدَهُ

أَمْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً

كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُوْلُ بِجَهْلِهِ

لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْسَقُ

وَحَثِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا نَعْبَقُ

لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ....؟؟؟؟) مبالغة ومأخذ على المتنبي

أَنِّي عَلَيَّ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

وَأَنْظُرُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أُعْرَقُ

مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَقُ